روضة من رياض الجنة ومن هذا وقد سالوه عن وصاله في الصوم فقال
اني لست كهيئتكم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني فاخبر صلى الله عليه وسلم انما
يحصل له من الغذاء عند ربه يقوم مقام الطعام والشراب وانما يحصل له من
ذلك امر يختص به لا يشركه فيه غيره فاذا امسك عن الطعام والشراب فله عنه عوض
يقوم مقامه وينوب منابه ويغني عنه كما قيل

لها احاديث من ذكراك تشغلها ... عن الشراب وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضاء به ... ومن حديثك في اعقابها حادي
اذا اشتكت من كلال السير اوعدها ... روح القدوم فتحيى عند ميعاد

فصل وكلما كان وجود الشيء انفع للعبد وهو اليه احوج كان تالمه بفقده
اشد وكلما كان عدمه انفع له كان تالمه بوجوده اشد ولا شيء على الاطلاق انفع
للعبد من اقباله على الله واشتغاله بذكره وتنعمه بحبه وايثاره لمرضاته بل لا
حياة له ولا نعيم ولا سرور ولا بهجة الا بذلك فعدمه الم شيء له واشده عذابا
عليه وانما يغيب الروح عن شهود هذا الالم والعذاب اشتغالها بغيره واستغراقها
في ذلك الغير فتغيب تام عن شهود ما هي فيه من الم الفوت بفراق احب شيء اليها
وانفعه لها وهذا بمنزلة السكران المستغرق في سكره الذي احترقت داره
وامواله واهله واولاده وهو لاستغراقه في السكر لا يشعر بالم ذلك الفوت
وحسرته حتى اذا صحى وكشف عنه غطاء السكر وانتبه من رقدة الخمر فهو اعلم
بحاله حينئذ وهكذا الحال سواء عند كشف الغطاء ومعاينة طلائع الاخرة و
الاشراف على مفارقة الدنيا والانتقال منها الى الله بل الالم والحسرة والعذاب
هناك اشد باضعاف مضاعفة فان المصاب في الدنيا يرجو جبر مصيبته
بالعوض ويعلم انه قد اصيب بشيء زائل لا بقاء له فكيف بمن مصيبته بما لا عوض
عنه ولا بد منه ولا نسبة بينه وبين الدنيا جميعها فلو قضى الله سبحانه بالموت
من هذه الحسرة والالم لكان العبد جديرا به وان الموت ليعود اعظم امنيته
واكثر خبر انه هذا لو كان الالم على مجرد الفوات فكيف وهناك من العذاب
على الروح والبدن بامور اخرى وجودية ما لا يقدر قدره فتبارك من حمل
هذا الخلق الضعيف هذين الالمين العظيمين اللذين لا تحملها الجبال الرواسي

فاعرض

فاعرض الان على نفسك اعظم محبوب لك في الدنيا بحيث لا تطيب لك الحياة الا
معه فاصبحت وقد اخذ منك وحيل بينك وبينه احوج ما كنت اليه فكيف يكون
حالك هذا ومنه كل عوض فكيف بمن لا عوض عنه كما قال

من كل شيء اذا ضيعته عوض ... وما من الله ان ضيعته عوض

وفي اثر الهي ابن ادم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب ابن ادم
اطلبني تجدني فان وجدتني وجدت كل شيء وان فتك فاتك كل شيء وانا احب اليك
من كل شيء

فصل ولما كانت المحبة جنسا تحته انواع متفاوتة في القدر
والوصف كان اغلب ما يذكر فيها من حق الله تعالى ما يختص به ويليق به من انواعها
ولا يصلح الا له وحده مثل العبادة والانابة ونحوهما فان العبادة لا تصلح الا له وحده
وكذلك الانابة وقد ذكر المحبة باسمها المطلق ويحبونه وقوله ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله واعظم انواع
المحبة المذمومة المحبة مع الله تعالى التي يسوي المحب فيها بين محبته لله ومحبته
للند الذي اتخذ من دونه واعظم انواعها المحمودة محبة الله وحده ومحبة
ما احب وهذه المحبة هي اصل السعادة وراسها التي لا ينجو احد من العذاب الا بها
والمحبة المذمومة الشركية هي اصل الشقاوة وراسها التي لا يبقى في العذاب الا
اهلها فاهل المحبة الذين احبوا الله وعبدوه وحده لا شريك له لا يدخلون
النار ومن دخلها منهم بذنوبه فانه لا يبقى فيها منهم احد ومدار القران على الامر
بتلك المحبة ولوازمها والنهي عن المحبة الاخرى ولوازمها وضرب الامثال والمقاييس
للنوعين وذكر قصص النوعين وتفصيل اعمال النوعين واوليائهم ومعبود
كليهما واخباره عن فعله بالنوعين وعن حال النوعين في الدور الثلاثة دار
الدنيا ودار البرزخ ودار القرار فالقران في شان النوعين واصل دعوة جميع الرسل
من اولهم الى اخرهم انما هو عبادة الله وحده لا شريك له المتضمنة لكمال الحب
وكمال الخضوع والذل له والاجلال والتعظيم ولوازم ذلك من الطاعة والتقوى
وقد ثبت في الصحيحين من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي
نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وفي صحيح

كقوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)